

# الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

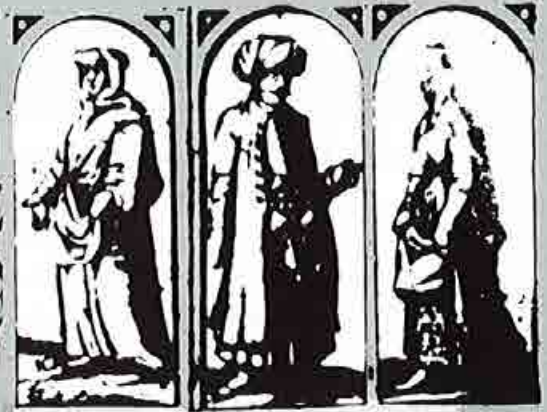
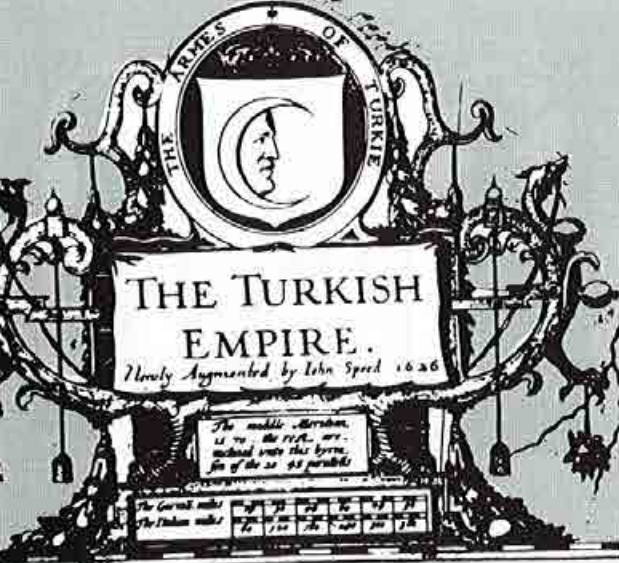
يصدرها

مركز الوثائق التاريخية

بإدارة البحرين

العدد السابع عشر - السنة التاسعة

ذو الحجة ١٤١٠ هـ - يوليو ١٩٩٠ م



# رسالة الدولة العثمانية في الخليج العربي في القرن الثالث عشر

بقلم الدكتور  
محمد مقصود اوغلو (تركيا)

الدولة العثمانية تمثل تمثيلاً رسمياً وفعلياً الخلافة السننية منذ ان انتقلت الخلافة الى العثمانيين عام ١٥١٦ بعد

ان رسالة الدولة العثمانية في الخليج العربي لا تختلف عن رسالتها في البلاد الاخرى التي كانت تخضع لسيطرتها . وهي « اعلاء كلمة الله » وتوحيد كلمة المسلمين وجمع المسلمين في العالم تحت راية السنة النبوية<sup>(١)</sup> وكانت





يدخل القنصل الانجليزي في البحرين سنة ١٣١١هـ/١٨٩٤م انه اخذ خريطة البحرين<sup>(٤)</sup> . كما كانت الدولة العثمانية حساسة كل الحساسية تجاه نيات انكلترا في المنطقة وكانت تتخذ التدابير اللازمة لعدم اعطاء اية فرصة لها في التدخل في شؤون المنطقة .

نشاهد هذه الحساسية مثلا في موقفها من صيد اللؤلؤ والصدف في السواحل العثمانية الواقعة في الخليج اذ ذلك . تجتنب الدولة العثمانية ان تضع هذا الصيد تحت الحصر او اعطاء اية رخصة لاي شخص او

مؤسسة تجنبا لاي اثاره ضوواء في المنطقة في عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م<sup>(٥)</sup> . لأن انكلترا كانت تجول بسفاننها الحربية على سواحل نجد وعمان ومسقط اذ ذلك وكانت تجري مباحثات مع المشايخ في المنطقة<sup>(٦)</sup> فكانت لاشك تحرضهم ضد الدولة العثمانية حتى تثار المشاكل وتكون لها فرصة للتدخل في شؤون المنطقة ونشاهد هذه الحساسية في اعطاء الدولة العثمانية رخصة لدفن اموات الانجليز البروتستانت في مقبرة خاصة بهم في البصرة على الصعيد الانساني ولكنها تضع الشروط على هذا الامر :

١ - لن تتجاوز الحدود المعينة للمقبرة الخطوط المرسومة لها باي حال

معركة مرج دابق .

وكانت انكلترا تسيطر على السواحل الشرقية ( السواحل الايرانية ) المطلة على الخليج في القرن التاسع عشر كما كانت الهند تحت الاحتلال البريطاني اذ ذاك والسواحل الغربية من الخليج كانت ضمن الاراضي العثمانية بما فيها سواحل نجد<sup>(٧)</sup> .

ومن جهة اخرى كانت فرنسا ايضا تحاول هي الاخرى ان تضع قدمها على السواحل الغربية من الخليج ، كل منهما في نطاق سياستها التوسعية في المنطقة ، ان مساعد قائمقام القطر التابعة اذ ذاك لولاية البصرة العثمانية اقترح على الحكومة العثمانية « ارسال سفينة حربية عثمانية للتجول على تلك الشواطىء لمواجهة نوايا دولة فرنسا في المنطقة<sup>(٨)</sup> .

وكانت بريطانيا تؤيد فرنسا في هذه الامور . فقد احتلت فرنسا اراضي الشيخ سعيد في اليمن مثلا بتشجيع من بريطانيا في ١٣٢١هـ/١٩٠٣م . وكانت الدولة العثمانية تراقب انشطة انكلترا في المنطقة عن كثب . كانت الدولة العثمانية على علم حينما

من الاحوال .

٢ - لن يبنى اي بناء في المقبرة بالقرب منها من أى نوع كان .

٣ - ستوضع وتركز علامات على حدود المقبرة المعينة منعا في المستقبل من اتساع الساحة وتجاوز الحدود جمادى الاولى ١٣١١هـ/١٨٩٣م<sup>(٧)</sup> .

وكانت الدولة العثمانية تحاول ان تجمع شمل المسلمين في المنطقة ، وكانت تحاول جذب الشيخ مبارك الصباح ومنعه من الاستجابة للاغراءات الاجنبية ومنع تهريب الاسلحة والمؤن من الكويت الى نجد والعراق في ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م كما كانت تتخذ التدابير اللازمة بحق جميع الموظفين الموجودين الذين تصدر منهم اعمال سيئة في ولاية البصرة<sup>(٨)</sup> .

وكانت الدولة العثمانية تكافئ الخدمات الحسنة الصادرة من اتباع الشيخ مبارك الصباح مثل عبدالعزيز سالم البدر باعطائه رتبة استايل عامرة في ١٣٢٩هـ/١٩١١<sup>(٩)</sup> وكان الشيخ مبارك الصباح يعلن بمناسبة الحرب سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م « انه تابع مع جميع اتباعه للدولة العثمانية<sup>(١٠)</sup> . لأن الدولة العثمانية كانت تمثل الاسلام تجاه العالم اجمع . وكان رئيس الدولة العثمانية السلطان هو خليفة اهل السنة . ونشاهد هذا الامر بوضوح في الوثيقة

المحررة من قبل مشايخ سوق الشيوخ والتي حررت في ٢٠ رجب ١٣٢٤هـ/٢٩ ايلول ١٩٠٦م بعد حالة العصيان والتمرد الذي دام مدة سنتين في سوق الشيوخ . انهم يصفون موقفهم من الخليفة وعصيانهم للدولة العثمانية « كفرا » ويخاطبون السلطان العثماني « امير المؤمنين حضرت مولانا وملاذنا السلطان المعظم كان الصراع في المنطقة بين الدولة العثمانية الممتلة للاسلام وبين الدول الكبرى وعلى رأسها انكلترا ، ولاشك ان الدولة العثمانية لم تكن دولة عنصرية قط . كانت تستخدم الاشخاص ذوى الكفاءة في المناصب المهمة بصرف النظر عن ديانتهم وقوميتهم . نذكر هنا على سبيل المثال ، سفير الدولة العثمانية في لندن كان روميا اسمه قوستاكي اندروبولو باشا ، وخصصت الدولة العثمانية لزوجته راتبا كافيا بناء على خدمات المتوفى سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م<sup>(١١)</sup> .

ومن جهة اخرى كان اهتمام الدولة العثمانية بالشرفاء والسادات والصالحين بالغا جدا . نذكر هنا كمثال على هذا ان الدولة عينت الشريف حسين امير مكة المكرمة عضوا في « شوراي دولت » (المجلس الاستشاري للدولة) سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م وخصصت له راتبا وقدره ٥٠٠٠ قرش<sup>(١٢)</sup>

كبرى ، الثقافة تعدل كل شيء تقريبا في تكوين الفرد والمجتمع ، كما يظهر في ايامنا ونحن نعاني جميعا من الغزو الفكري ، واللغة ظرف الثقافة والثقافة امتن الطرق واطرها واكثرها تأثيرا في الاستعمار .

تشجع الدولة العثمانية نشر اللغة العربية الفصحى اذ انها لغة القرآن الكريم وتفكر في اتخاذ التدابير اللازمة لصيانة الاطفال المسلمين في البلاد العربية من الغزو الفكري . نشاهد هذا الامر بوضوح في ان الدولة تحاول منع الاطفال المسلمين في سوريا وبيروت من مزاوله الدراسة في المدارس الامريكية والفرنسية هناك وتحاول تدشين مدارس اسلامية لمنافسة تلك المدارس سنة ١٢٢٣هـ / ١٩٠٥م<sup>(١٨)</sup> . ومن ناحية اخرى تهتم الدولة العثمانية اشد الاهتمام بتربية وتدرسي الاطفال المسلمين البارزين . كانت الدولة العثمانية تدرس اطفال الوجهاء على عهد السلطان عبدالحميد الثاني في مدرسة خاصة بهم واسمها « عشرة مكتبي » ( المدرسة الخاصة باطفال وجهاء العشائر ) باستانبول<sup>(١٩)</sup> . وانتهت رسالة الدولة العثمانية في الخليج وفي العالم بانقراض هذه الدولة .

واستأجرت له بيتا على ساحل البوسفور في اميركان باستانبول<sup>(١٢)</sup> كما قامت الدولة العثمانية بانشاء بيت جديد لعبدالواحد افندي من وجهاء مكة المكرمة حينما احترق بيته سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م<sup>(١٤)</sup> .

وتستثنى الدولة العثمانية المشايخ في زاوية الشيخ عبدالقادر الجيلاني بطنا بعد بطن ، من الخدمة العسكرية<sup>(١٥)</sup> . وتخصص الدولة راقبا لمحمد سعيد افندي الخضراوي من ادباء مكة المكرمة وشعرائها حينما زار الاديب استانبول سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م<sup>(١٦)</sup> . ولا ينحصر اهتمام الدولة العثمانية بالادباء والشعراء المسلمين بل يمتد الى مواطنيها النصاري ايضا . فتكافء الدولة العثمانية بطرس البستاني افندي على تأليفه قاموسا باعطائه نيشانا مجيديا من الرتبة الثالثة ومنحه « عطية سنوية » في عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م<sup>(١٧)</sup> . ومن المعلوم ان بطرس البستاني لم يؤلف قاموسا يخدم به الثقافة التركية بل الف قاموسا يخدم الثقافة العربية وهو مسيحي . تكافء الدولة العثمانية هذا المؤلف اذ انه يخدم اللغة القرآنية والدولة تدرس في مدارسها اللغة العربية لا التركية . والثقافة لها أهمية



# الهوامش

- ١ - كان العثمانيون يسمون انفسهم « دولة عليية عثمانية » (الدولة العثمانية العلية) ولم يستعملوا بحق دولتهم صفة الامبراطورية ومن الواضح ان تسمية اي مجتمع سياسي بغير اسمه يتضمن العداوة تجاهه . اما تسمية بعض الاتراك المعاصرين العثمانيين بـ « الامبراطورية » فهي غفلة وعمل ببغائي . باخف التعبير .
- ٢ - تخبر السفارة البريطانية الحكومة العثمانية بان تجولات السفائن الحربية البريطانية على سواحل نجد كانت لحفظ الزوارق المستعملة لصيد اللؤلؤ هناك من تعرضات القراصنة (١١ رمضان ١٣٢٣) وثيقة رقم 203017  
٣ - Basbakanlik Arsivi, Basra Gelen defteri, 263 13/211  
٤ - Basbakanlik Arsivi, Yildiz, Sadaret Remsi Maruzat, 124/79  
٥ - Basb.Ars.Basra Gelen Defteri, 263, 5/6  
٦ - Basra Gelen Defteri, 263 12/209  
٧ - Basra Gelen Defteri, 263 16/209  
٨ - Basra Gelen Defteri, 263 17/250  
٩ - Basb. Ars. BED, 199723  
١٠ - Basb. Ars. Taltifat, 1325, 144  
١١ - Basb. Ars. BED Defter 232, 2152/4207  
١٢ - Basb. Ars. Trade-Dahiliyye 1324,7  
١٣ - Yildiz, Sadaret Resmi Maruzat, 186 12 120/30  
١٤ - Trade-Dahiliyye 1310, 1310,44  
١٥ - Trade-Dahiliyye 1310, 40  
١٦ - Trade - Husu si 1310, 40  
١٧ - BED 233, 40  
١٨ - Trade-Hususi 1310 75  
١٩ - BED 229 s.3

Detroit, Ill., 1970.

Lewis, B., *The Arabs in History*, London, reprint 5th edn., 1984.

Le Strange, *The Lands of the Eastern Caliphate*, Cambridge, 1985.

Mingana, A., *Sources syriaque*, Leipzig, 1907-8.

Moreland, W.H., "The Ships of the Arabian Sea about A.D. 1500", *Journal of the Royal Asiatic Society*, part 1, 1939, 65-74; part 2, 1939, 173-90.

Ozbaran, S., "The Ottoman Turks and the Portuguese in the Persian Gulf, 1534-1581", *Journal of Asian History*, vol. 6, 1972, 45-87.

Richards, D.S., ed., *Islam and the Trade of Asia*, Oxford, 1970.

Rostovtzeff, M., *Caravan Cities: Petra and Jerash, Palmyra and Dura*, Oxford, 1932.

Shboul, M.A., *Al-Mas'udi & His World: A Muslim Humanist and his Interest in Non-Muslims*, London, 1979.

Stern S.M., "Ramisht of Siraf, a Merchant Millionaire of the twelfth Century", *Journal of the Royal Asiatic Society*, 1967, 10-14.

Villiers, A., *Sons of Sinbad*, London, 1969.

Watson, A.M., *Agricultural Innovation in the Early Islamic World: The Diffusion of Crops and Farming Techniques, 700-1100*, Cambridge, 1983.

Whitehead D., "Excavations at Siraf, Sixth Interim Report", Iran, 1974.

Wilson, A., *The Persian Gulf*, London, 1928.

Yajima, H., *The Arab Dhow Trade in the Indian Ocean*, Tokyo, 1976.



## **SELECTED MODERN WORKS**

- Ashtor, E., *Studies on the Levantine Trade in the Middle Ages*, London, 1978.
- Bowen, R.L., *Arab Dhows of Eastern Arabia*, Rehoboth, Mass., 1949.
- Boxer, C.R., *The Portuguese Seaborne Empire 1415-1852*, London, 1969.
- Brice, W.C., ed., *An Historical Atlas of Islam*, Leiden, 1981.
- Brock, S.P., "Syriac Sources for Seventh-Century History", *Byzantine and Modern Greek Studies*, vol. 2, 1976, 165-214.
- Bulliet, R.W., *The Camel and the Wheel*, Cambridge, Mass., 1973.
- Biddulph, *The Pirates of Malabar*, London, 1907.
- Chaudhuri, K.N., *Trade and Civilisation in the Indian Ocean: An Economic History from the Rise of Islam to 1750*, Cambridge, 1985.
- Chittick, N., *Kilwa: An Islamic Trading City on the East African Coast*, 2 vols., Nairobi, 1974.
- Cook, M.A., *Studies on the Economic History of the Middle East*, London, 1970.
- Das Gupta, *Indian Merchants and the Decline of Surat*, Wiesbaden, 1979.
- Ferrand, G. *Introduction a l'astronomie nautique arabe*, Paris, 1928.
- Fishel, W., "The Spice Trade in Mamluk Egypt", *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, vol. 1, 1958, 157-74.
- Goitein, S.D., *A Mediterranean Society, Vol 1*, Berkeley, Los Angeles, and London, 1967.
- Studies in Islamic History and Institutions*, Leiden, 1966.
- Groom, N., *Frankincense and Myrrh: A Study of the Arab Incense Trade*, London, 1981.
- Gungwu, Wang, "The Nanhai Trade: A Study of the Early History of Chinese Trade in South China Sea", *Journal of the Malayan Branch of the Royal Asiatic Society*, vol. 31, 1958, 1-133.
- Hodges, R. and Whitehouse, D., *Mohammed, Charlemagne & the Origins of Europe, Archaeology and the Pirenne Thesis*, London, 1983.
- Hourani, G.F., *Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times*, Princeton, N.J., 1951.
- Kister, M.J., *Studies in Jahiliyya and Early Islam*, London, 1980.
- Lach, D.F., *Asia in the Making of Europe*, vol. 1, Chicago, Ill., 1965.
- Lasner, J., *The Topography of Baghdad in the Early Middle Ages*,

Ibn Khurdadhbih (c.850–911), *Kitab al-Masalik w'al-Mamalik* ("Book of Road and Provinces"), Arabic text in Goeje, Vol. V.

Lopez, R.S., ed., *Medieval Trade in the Mediterranean World: Illustrative Documents Translated with Introductions and Notes*, London, 1955.

Ibn Majid, Ahmad, *Kitab al-Fawa'id fi usual al-bahr wa'l-qawa'id* (c. 1490), Arabic text from MS 2292. *Bibliothèque Nationale, Paris*, in G. Ferrand, *Pilote des mers de l'Inde et de la Chine et de l'Indonésie*, 2 vols., Paris, 1921–3; English trans. G.T. Tibbets, *Arab Navigation in the Indian Ocean before the Coming of the Portuguese*, London, 1971.

Muhammad ibn al-Hasan, *Kitab al-Tabikh*, Aya Sofya Mosque, Manuscript, ed. and printed by Daoud Chelebi, Mosul, 1927, English trans. A.J. Arberry, "A Baghdad Cookery-Book", *Islamic Culture*, vol. 13, 1939, 21–47, 189–214.

Al-Mus'udi (died 956), *Muruj al-Dhahab wa-Ma'adin al-jauhar*, Arabic text and French translation in C. Barbier de Meynard and Pavet de Courteille, *Les Prairies d'or*, 9 vols. Paris, 1861–77. Al Muqaddasi (died 1000), *Ahsan al-Ta'asim fi ma'rifat al-aqalim*, Arabic text in Goeje, cited above, vol. III, English trans. G.S.A. Ranking and R.F. Azoo, Calcutta, 1901; French trans. A. Miquel, Damascus, 1963.

Niebuhr, Carsten, *Travels through Arabia and Other Countries in the East*, trans. R. Heron, 2 vols., Edinburgh, 1792.

*Periplus Maris Erythraei*, original text in Hjalmar Frisk, *Le Periple de la mer erythree*, Goteborg, 1927; English trans. from this version by G.W.B. Huntingford, *The Periplus of the Erythraean Sea*, London, 1980.

Pires, Tome, *The Suma Oriental of Tome Pires: An Account of the East, from the Red Sea to Japan, Written in Malacca and India in 1512–1515* ed. and trans. Armando Cortesao, London, 1944.

Pliny, *The Natural History* ed. J. Bostock and H.T. Riley, 6 vols., London, 1855–7.

Polo, Marco, *The Description of the World*, ed. and trans. A.C. Moule and P. Pelliot, London, 1938.

Roque, Jean de la, *A Voyage to Arabia Felix*, 1716, English trans. London, 1742.

Serjeant, R.B., ed., *The Portuguese off the South Arabian Coast, Hadrami Chronicles, with Yemeni and European Accounts of Dutch Piracies off Mocha in the Seventeenth Century* Oxford, 1963.

Al-Tabari (died 923), *Ta'rikh al-Tabari*, Arabic text ed. Th. von Noldeke, Leiden, 1879.

# READING LIST

## PRINTED SOURCES

'Akhbar as-Sin wa'l-Hind, Relation de la Chine et de l'Inde redigee en 851 (anonymous), texte etabli, traduit et commente par Jean Sauvaget, Paris, 1948.

Ibn Battuta (died 1377), Rihla, ed., with French trans. C. Defremery and B.R. Sanguinetti, 4 vols., Paris, 1853-1914; ed. English trans. H.A.R. Gibb, The Travels of Ibn Battuta A.D. 1325-1354, London, 1929; full edn, 3 vols., Cambridge, 1958-71.

Buzurg Ibn Shahriyar (c. 900-53), Kitab 'Aja'ib al-Hindi; French trans. L.M. Devis, Les Merveilles de l'Inde, Paris, 1878, from a copy of MS 3306, Aya Sofia mosque, Istanbul; English trans. G.S.P. Freeman-Grenville, The Book of the Wonders of India, Mainland, Sea, and Islands, London and The Hague, 1981.

Correa, Gaspar, Lendas da India, ed. Rodrigo Jose de Lima Felner, 4 vols., Lisbon, 1858.

Goeje M.J. de, ed. Bibliotheca Geographorum Arabicorum, Leiden, 1870-1906.

Hadrami Chronicles, see under Serjeant.

Hamilton, Alexander, A New Account of the East Indies, first published Edinburgh, 1727; modern version ed. W. Foster, 2 vols., London, 1930.

Hudud al-'Alam (anonymous), English trans. V. Minorsky, Hudud al-'Alam, the Regions of the World: A Persian Geography 372 A.H.-982 A.D., London, 1937; 2nd edn ed. C.E. Bosworth, London, 1970.

Ibn Ishaq (died 767), in English trans. A. Guillaume, The Life of Muhammad: A Translation of Ishaq's Sirat Rasul Allah, London, 1955.

Ibn Jubayr, The Travels of Ibn Jubayr, ed. and trans. R.J.C. Broadhurst, London, 1952.

6. On Daybul see, al-Idrisi, Nuzhat al-Mustak, in H.M. Elliot and J. Dowson, the History of India as told by its own Historians, London, 1867-77, vol. 1,77.
7. Hourani, Arab Seafaring, 68, 76-7; Wang Gungwu "The Nanhai trade: a study of the early history of Chinese trade in South China Sea", journal of the Malayan Branch of the Royal Asiatic Society, vol. 31, 1958, 1-133.
8. R. Hodges and D. Whitehouse, Mohammed, Chrlemagne & the Origins of Europe: Archaeology and the Pirenne Thesis, London, 1983, 143.
9. Wang Gungwu, "The Nanhai trade: a study of the early history of Chinese trade in South China Sea".
10. Al-Mas'udi, Muruj al-Dhahab wa-Ma'adin al-Jauhar, Arabic text and French translation in C. Barbier de Meynard and Payet de Courteille, Les Prairies d'or, 9 vols., Paris, 1861-77, II, 85-6.
11. Ibn Battuta, Rihla, ed., with French translation by C. Defremery and B.R. Sanguinetti, 4 vols., Paris, 1853-1914; English translation by H.A.R. Gibb, The Travels of Ibn Battuta, Cambridge, 3 vols., 1958-71.
12. Tome Pires, The Suma Oriental of Tome Pires: An Account of the East from Red Sea to Japan, written in Malacca and India in 1512-1515, edited by A. Cortesao, Lisbon, 1944, vol. 1, 269.
13. Al-Muqaddasi, Ahsan al-Taqaqim, 127.
14. Ibn Jubayr, The Travels of Ibn Jubary, English translation by R.J.C. Broadhurst, London. 1952, 64.
15. Al-Muqaddasi, Ahsan al-Taqaqim, 153; Buzurg Ibn Shahriyar, The Book of Wonders of India, 78; Ibn Majid, Kitab al-Tawa'id, 213,
16. Muhammad Ibn al-Hasan, Kitab al-Tabikh, English translation by A.J. Arberry, A. Baghdad Cookery Book, Bomay, 1939.
17. Ibn Jubayr, The Travels, 61
18. Buzurg, The Book of the Wonders of India 53.
19. Buzurg, The Book of the Wonders of India, 76.
20. Marco Polo, The Description of the World, 410.